القوة للرجل. وها هي (تودد) جارية وليست سيدة، وفتاة وحيدة بلا سند أسري أو اجتماعي. وهي صغيرة السن، وفي الحكاية تركيز شديد على سنها الصغير (ص490\2). كما أنها جميلة فائقة الجمال. وهي جارية معروضة للبيع، وصاحبها مفلس يائس. وهذه جميعها عوامل ضعف.

وفي مقابل ذلك يأتي الخليفة وفي بلاطه الراسخون من الرجال، وتجتمع الدولة كلها بسلطانها السياسي والمالي والحضاري، لتواجه هذه الفتاة الصغيرة الجميلة الجارية.

السلطان الراسخ والفحولة المكتملة في مواجهة الجسد الغض والسن الطري. والسؤال هو:

هل تساوي الجارية المبلغ المطلوب وهو عشرة آلاف دينار...؟
هذه السلعة وهذا السوق
جسد معروض، وعيون تفحص...
المرأة في أضعف حالاتها...
والرجل في أقوى حالاته...

وتبدأ المواجهة، مواجهة الراسخين لهذا الجسد الغض الضعيف (ص489\2). وتعلن تودد التحدي وتطلب مواجهة علماء الزمان من القراء والعلماء والأطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة (ص490\2). وتبدأ المناظرة، وتأخذ نظاماً دقيقاً في مسارها طوال ليالي السرد البالغة أربعاً وثمانين ليلة. وهذه صورة المناظرة:

أ ـ تقوم الجارية بمناظرة الرجال واحدا تلو واحد.

ب ـ لا تناظر الثاني إلا بعد هزيمة الأول هزيمة علنية، أمام الخليفة، وأمام زملائه من الراسخين وعلماء الزمان.

ج ـ يبدأ الرجل بتوجيه السؤال تلو السؤال إلى (تودد) وتتولى هي الإجابة بتفصيل وتدقيق.